**الاسم: بيسان حسني حسين جبر**

**تلخيص من كتاب مفهوم الدولة**

**المقدمة:**

انطلق الكاتب عبد الله العروي في كتابه بناء الدولة بــ (كل منا يكتشف الدولة قبل ان يكتشف الحرية) لانه وبشكل أساسي انبثقت الحرية من مفهوم الدولة بمعنى اخر لولا وجود الدولة والسلطة والحاكم لما نوجد مفهوم الحرية وتحدث العروي عن العلاقة بين السلطة والدولة مع انه يجب التمييز بين الدولة والسلطة فالسلطة ليس بالضرورة ان تكون جهازا انما فعل يؤطر العلاقة بين الفرد والمؤسسات.

كما يرى الكاتب ان الدولة **تواجهنا أول ما توجهنا كأدلوجة، أي كفكرة مسبقة، كمعطى بديهي، يطلب منا أن نقبله بدون نقاش نقبل وجود دولة وضرورة الانقياد لأوامرها التي يشخصها دائما فرد غريب من: الشيخ، المعلم، الأب، ولا يجدي في شيء أن نتصور حالة سابقة لظهور الدولة .**

يذهب العروي الى ان التساؤل حول ما قبل الدولة او (حالة سابقة لظهور الدولة) لن ينفعنا في فهم الدولة ويماثل بين هذا وبين التساؤل حول حالة الكون قبل ظهور الانسان . ويفترض العروي ان الدولة "واقع مزامن للإنسان الذي نعرفه الان لأننا لا نريد ان نعرف الدولة التي يواجهها ذلك الانسان لا غيره "

وهكذا يلخص الى ان:

\*\* ادلوجة الدولة سابقة على نظرية الدولة

\*\* “الدولة اذن سابقة على التساؤلات حول الدول "

\*\* ادلوجة الدولة هي وصفها على حالها وقبولها كمعطى اولي

\*\* ان الدولة مجسدة دائما في شخص او اشخاص فهي عرضة للآفات البشرية

\*\* الدولة حالة اجتماعية

\*\* ان الدولة دائما مزامنة للفرد والمجتمع – الفرد / المجتمع (متداخلة في التعريف)

\*\* كل التفكير حول الدول يدور على محاور ثلاثة: الهدف/ التطور / الوظيفة

وينهي في المقدمة الى انه لا يمكن **"لفيلسوف أن يكون تطوريا ولا لعالم الاجتماع أن يكون استنباطيا ولا للمؤرخ أن يكون افتراضيا. لكل سؤال منهج ولكل منهج سؤال "**

**الفصل السابع:**

يسعى الباحث الى ربط العلاقة بين مفهوم الحرية والدولة والعقلانية لإيجاد العلاقة الجدلية بين المفاهيم وفي حديثه عن مفهوم العقلانية تناول تحليلات ماكس فيبر حول المفهوم من ثلاث زوايا الأولى لارتباطه بنمو تأثير الطبقة التجارية في الاقتصاد والمجتمع الاوروبيان والثانية من خلال انخراطها في التنظيم الاجتماعي والسلوك الفردي والثالثة انفصاله عن الاخلاقيات.

تطرق العروي للحديث عن الوصول للهدف، وتساءل ان كان ذلك يمر عبر العقل أم الاخلاق، وخلص الى أن النشاط البشري هو الذي يميز بين الهدف والوسيلة، وأن المفهوم الطبيعي للعقل اتضح بعد مراحل طويلة من التجارب البشرية، ومع بزوغ عصر النهضة في المجتمع الأوروبي تطور مفهوم العقلانية من المنظور الاجتماعي، حيث حلّ العقل في المجتمع والطبيعة بفعل النشاط الانساني، حيث وظف العقل في الميدان العسكري ومن ثم ميدان التجارة وساهم انتقالها عبر التجارة في انتقالها من الدائرة التجارية الضيقة الى الدائرة الاجتماعية العامة من خلال التقنيات الحسابية وساهمت لاحقاً في نشأة علم الاقتصاد كعلم تحول فيه القيمة الاستهلاكية الى قيمة تبادلية، ونشوء النظام الرأسمالي الذي تحولت فيه الثروات العينية الى رأسمال مادي في عملية أطلق عليها "الرسملة"، والقائمين عليها هو الطبقة البرجوازية التجارية في عملية ساهمت فيها العقلانية التي حل فيها العقل في تنظيم وسلوك، حيث يساهم سلوك الفرد عبر التنظيمات المختلفة من الجيش الى التجارة والمدرسة وغيرها في تنظيم حياته حسب هذه المقتضيات وصناعة هذه القواعد .

تناول العروي نظرية ماكس فيبر حول العقلانية والاعتراضات التي نشأت حولها، ومنها ربط البعض نشأتها ببروسيا وروسيا وبدور الجيش في هاتين الدولتين، وتلازم البيروقراطية والاقتصاد الرأسمالي في الدول الانجلوسكسونية المتقدمة، ورأى آخرون بأن البيروقراطية ليست حافزاً على العقلنة والتقدم والاقتصاد. فيما لا يقول فيبر بأن البيروقراطية هي سبب تحديث المجتمع ويوضح فقط العلاقة بين مفهومين مجردين هما: العقلانية والبيروقراطية، ومن الصعب فصل العلاقة بين الدولة الحديثة وعملية العقلنة ونشأة البيروقراطية كأداة لتحقيق تلك العقلنة.

قدم الباحث في ختام كتابه نظرة حول تناول نظرية فيبر في المحيط العربي، وقيّم بعض الدراسات التي تناولت البيروقراطية في مصر ولبنان، والتي خلصت الى أن البيروقراطية القائمة هناك لا تجسد العقلانية بقدر سعيها للحفاظ على العلاقات الموروثة، ووجهة نظر الناس للوظيفة الحكومية بأنها هبة وليست خدمة وان ثمة عوامل أخرى تحكم موضوع التوظيف الحكومي مثل الحاجة الاجتماعية في مصر والمحاصصة الطائفية في لبنان، لذلك لم تتحقق موضوعية القانون والدولة والمسطرة، هذا يظهر بأنه لا حداثة في كل من مصر ولبنان ولا علاقة في بيروقراطية البلدين . فيما يرى العروي ضرورة مراجعة هذه الدراسات من حيث الاشكالية والنتائج وعدم تعميم نتائج بلدين على المحيط العربي، ويتطلب دراسة البيروقراطية في كل بلد عربي على حدا من زاوية متنوعة وعلاقتها مع اطراف وعوامل مختلفة لاختلاف السياق ويتطلب ذلك دراسة موضوعية للمؤسسات والأنظمة العربية لاختلاف أنظمة الحكم، وفي حال تنوعت الابحاث بالإمكان الوصول الى تقارب حول الدولة الواحدة الجامعة.

وبالنظر الى علاقة البيروقراطية بالمفهومين الآخرين: الحرية والدولة في المحيط العربي، يرى الباحث بأن الفكر السياسي يجب أن يجمع بين الثلاث مفاهيم، لأن الدولة الحديثة لا تنشأ الا بإقامة بيروقراطية عصرية تجسد العقلانية الاجتماعية. فيما تعيش الدول العربية في مفارقة عجيبة حيث تدعي الدولة بأنها تحفز الافراد والمجتمع للإنتاج والتقدم من خلال القمع، ويتضح فيها بأن الدول الاشتراكية بمنطق تدخلها وخضوعها لمنطق التنظيمات هي الأكثر خسارة للتنظيم لحساب جماعة او فرد مما يحولها الى دولة مملوكية، وتستخدم فيها السلطة كأداة بيد جماعة معينة لتحقيق أهداف شخصية. وبالنسبة للمفكرين العرب فهم لا يبحثون عن مفهوم الدولة في ظل تعدد الايديولوجيات الاسلامية والليبرالية والماركسية والاشتراكية، متخوفين بأن النظرية تركز الكيانات الاقليمية. فيما تختلف نظرة الفرد العربي للسلطة حيث ورثها، ولم تنجح في تحويل الكيان القائم الى مجتمع سياسي ولم تفتح المجال للتحول نحو الدولة العربية الواحدة، فالكيانات ضعيفة وكذا حرية الفرد فيها، ونظرية الدولة منحت الكيانات العربية الشرعية، ويمكن ان تعطي طرقاً موحدة للمزاوجة بين الدولة والحرية والعقلانية.